الفصل الثامن

من نبوءات الكتاب المقدس

نهاية دولـــة إسرائيل الحديثة .. وعقاب الشعب اليهودي

.. دخلت المرأة اليهودية العجوز على جارتها المسلمة [1] .. عقب إعلان قيـــام الدولـــة اليهودية في فلسطين عام ١٩٤٨ .. وهي تبكي ..!!! فسألتها الجارة المسلمة عن سر بكائها .. واليهود فرحين بإقامة دولتهم في فلسطين ..؟!!! فردت العجوز قائلة : أن قيام هذه الدولة سوف تكون سببا في نهاية اليهود ..!!! ثم أردفت قائلة بأن هذه الدولة لن تدوم إلا ٧٦ سنة فقط [2] ..!!!

فكيف عرفت المرأة اليهودية العجوز هذا ..؟!!! فهل هو مجرد حدس أو هاجس أصابـــها بالانقباض حين علمت بقيام تلك الدولة على الاغتصاب وقتل وإبادة الشعب الفلسطيني الأعـــزل ..؟!!! أم هي نبوءة سمعتها .. من بعض ما ردده بعض حاخامات اليهود عـــن قيـــام الدولـــة اليهودية الحديثة ..؟!!! وإذا كان ما سمعته المرأة العجوز هو نبوءة فعلا ..!!! فـــهل الكتـــاب المقدس يحوي مثل هذه النبوءات عن نهاية اليهود حقا ..!!! وذهبت ــ كما ذهب البعض مـــن قبلي ــ للبحث عن تلك النبوءات في الكتاب المقدس . فوجدت ما أبغيه .. وتعجبت لمثـــل هـــذا الوضوح .. **في معاقبة الله للشعب اليهودي .. وحرقهم جميعا .. جزاءا وفاقا بما تقدمه أيديهم** الآن ..!!! وتعجبت أكثر .. لأن العالم اليهودي والمسيحي ــ معـــا ــ لا يـــرون مثـــل هـــذه النبوءات التي لا تحتمل أي شك أو تأويل بغير هذا المعني ..؟!!! فهي نبوءات تصف الأحـداث الحالية بدقة بالغة .. وتتوعد اليهود بالنهاية المحتومة .. وما هذه النهاية إلا الجزاء العادل لمـــا

---

[1] حدث هذا مع والدة الكاتب العراقي محمد أحمد الراشد .. وكان مازال طفلا ولكنه ما زال يذكر هذه الحادثة . وقد نقلت عن كتاب : " نهاية إسرائيل في القرآن الكريم " ؛ محمد إبراهيم مصطفى (لا يوجد اسم للناشر) .

[2] أنظر تذييل رقم ٧ من الفصل التاسع من هذا الكتاب .. لكيفية استنتاج هذا الرقم .

يقترفه شعب إسرائيل اليوم .. من ظلم وقتل وإبادة للشعب الفلسطيني الأعزل والاستيلاء على أرضه وممتلكاته بدون وجه حق ..!!!

وكما سبق وأن ذكرت .. أنه يحق لنا ــ نحن المسلمين ــ الإيمان ببعض ما جاء في الكتاب المقدس .. ولا نؤمن بالبعض الآخر (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب للتفاصيل) . أي إننا نؤمن بكل ما جاء في الكتاب المقدس ويتفق مع ما جاء في القرآن المجيد .. وهو ما يتفق مع العقل والمنطق العلمي . ولا نؤمن بالخرافة والأسطورة .. وبكل ما يخالف القرآن المجيد ويخالف العقل والمنطق العلمي . ولهذا يحق لنا عرض بعض نبوءات الكتاب المقدس التي تدين أعمال بني إسرائيل اليوم .. لا إيمانا منا بها ــ على الرغم من أنه يحق لنا هذا ــ ولكن نعرضها لشعب الإيمان بها .. لعلهم يدركون معناها .. ويعملون على تجنب ما جاء بها إن لم يؤمنوا بأن هذا هو قدرهم المشؤوم .. ونهايتهم المحتومة ..!!!

١. هل هيكل سليمان .. هو المسجد الأقصى ..؟!!!

كان لابد ــ أولا ــ من فتح باب التوبة والخلاص الأبدي على مصراعيه .. أمام بني إسرائيل .. قبل الخوض في نبوءات العهد القديم والعهد الجديد من الكتاب المقدس .. أي كتابهم .. وهي النبوءات الخاصة بعقابهم .. والنهاية المحتومة لدولتهم الحديثة لفسادهم في الأرض وذلك بالإجابة على السؤال الهام التالي : هل هيكل سليمان هو المسجد الأقصى ..؟!!

ففي الواقع ؛ لقد ظل هذا السؤال يتردد في ذهني كثيرا .. حتى انتهيت إلى إجابة قاطعة لـه .. بدون الدخول في سرد تاريخي لأحداث المنطقة .. وإن كنت سوف أشير إلى التاريخ أحيانا في التذييلات الواردة في هذا البند .

وأبدأ تفاصيل هذه الإجابة .. بعرض منظور الدين الإسلامي للديانات السابقة عليه . فمن منظور الدين الإسلامي .. فإن الديانتين اليهودية والمسيحية ــ قبل تحريفهما ــ كانتا عبارة عن نسخ (**Versions**) أولى من الديانة الإسلامية نفسها . وما كان ينبغي أن يطلق عليهما اسم الديانة اليهودية أو اسم الديانة المسيحية .. بل كان ينبغي أن يكون اسمهما الطبيعي هو الدين الإسلامي [٣] . **فالمولى (ﷻ) يبين لنا ــ في قرآنه المجيد ــ أنه .. طالما وأنه (أي الله) واحد ولا متغير .. فلابد وأن يكون الدين الصادر عنه ــ هو الآخر ــ واحد ولا متغير .**

---

[٣] لتفاصيل هذا المعنى أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

فالدين من المنظور الإسلامي .. ليس سوى البلاغ الصادر عن الخالق للبشرية جمعاء لتعريفها بالغايات من خلقها وحتمية تحقيقها لهذه الغايات .. حتى تنال الخلاص المأمول والسعادة الأبدية المنشودة . وبالتالي ؛ لا ينبغي أن يكون للبشرية أديان مختلفة بل هو دين واحد صادر عن الخالق المطلق لها ولهذا الوجود .. طالما وأن الغايات من الخلق لا متغيرة .. وأن هذا الدين : **هو الدين الإسلامي** [٤] . كما وأن " **القرآن المجيد** " من المنظور الإسلامي ليس سوى : " **العهد الأخير : The Last or The Modern Testament** " .. أو : " **العهد الحديث** " .. بالنسبة إلى الديانات السابقة عليه .. كما جاء هذا في حديث الرسول (ﷺ) [٥] ..

[.. عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَأَحْدَثُ الْكُتُب بالرَّحْمَن عَهْدًا ..]

وكما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ .. (٤٨) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[مصدقا لما بين يديه : بما قبله / من الكتاب ومهيمن : شاهدا (عليه) والكتاب بمعنى كتب الله السابقة على القرآن مثل : صحائف إبراهيم .. وتوراة موسى .. ومزامير داود .. وإنجيل عيسى]

أي أن **القرآن المجيد** هو اخر الكتب أو الرسالات الصادرة عن المولى (ﷻ) للبشرية جمعاء .. لا تخصيصية فيه لجنس أو قوم أو لون .. بل هو كتاب صادر لكل البشر .. كما توضح هذا اياته الكريمة بنصوص لا لبس فيها ولا غموض .

ومن هذا المنظور أيضا فإن داود وسليمان ــ عليهما السلام ــ هما من أنبياء الله لا مرية في هذا .. كما وأن دينهما هو الإسلام [٦] .. **وبذلك يكون داود وسليمان هما أول من أقاما الخلافة**

---

[٤] لابد من التنبه بأن محور الغايات من خلق الإنسان هو الإيمان المبني على العقل بتوابعه .. وهو ما يعني التعرف على الدين الحق من بين الأديان الوثنية باستخدام البرهان والمنطق العلمي .

[٥] رواه عمرو بن عاصم عن كعب .. " سنن الدارمي " .. حديث رقم ٣١٩٣ (موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١. ١ / شركة صخر لبرامج الحاسب)

[٦] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

الإسلامية في هذه المنطقة .. وبهذا لم يكن أجداد اليهود الحاليين سوى المسلمين الأوائل في هذه المنطقة . ويترتب على هذه المعاني السابقة ما يلي :

أولا : أن الله (ﷻ) قد مكن لداود وسليمان (عليهما السلام) من إقامة أول خلافة إسلامية في هذه المنطقة . وبديهي لابد وأن تكون هذه الخلافة قد قامت على أسس مختلفة تماما عما ورد ذكره في الكتاب المقدس .. **أي لا قتل ولا إبادة ولا تطهير عرقي ولا إحلال** .. بل يمكن أن تكون قد قامت هذه الخلافة الإسلامية .. بسيناريو مشابه كثيرا لسيناريو الدعوة في زمن الرسول محمد (ﷺ) . وبقيت هذه الخلافة الإسلامية قائمة ما دام المسلمون الأوائل (أي أجداد اليهود الحاليين) قائمين على حدود الله وشرائعه .. وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . **ولكن بحيودهم عن الدين الحق .. وعصيانهم .. وكفرهم .. وإشراكهم بعبادة الله .. وعبادة الأصنام (كما رأينا) أصبحوا يهودا .. وليسوا مسلمين لله عز وجل . ولهذا عاقبهم الله بإزالة ملكهم .. أي إزالة الخلافة الإسلامية من هذه المنطقة [٧] .. لأنها لم تعد إسلامية بأي حال من الأحوال .**

ثانيا : عندما أسري برسول الله (ﷺ) في رحلة الإسراء والمعراج (٦٢١ م) . وهي الرحلة التي أسري فيها بالرسول الكريم من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بأورشليم .. ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى (الأكوان الموازية) .. ليعود بعدها إلى مكة ليروي عن هذه الرحلة وحكمتها [٨] .. كان عليه أن يأتي بدليل صدق ــ مادي ــ على حدوث هذه الرحلة . وهنا سأله قومه وصف المسجد الأقصى ومنهم من سبق وأن راه .. فقال [٩] :

---

[٧] كما سبق وأن بينا في الفصول السابقة .. أنه عقب موت سليمان (ﷺ) في عام ٩٣٠ ق.م. انقسم بنو إسرائيل على أنفسهم من بعده .. وكونوا مملكتين مختلفتين : " مملكة يهوذا " في الجنوب .. سكنها سبطي يهوذا وبنيامين وكانت عاصمتها أورشليم . و " مملكة إسرائيل " في الشمال وسكنها العشرة أسباط الباقية من أبناء يعقوب أي إسرائيل (ﷺ) .. وكانت عاصمتها شكيم ثم ترصة ثم السامرة . ودارت الحرب الأهلية بين المملكتين لمدة سنتين في الفترة من ٧٣٤ ق.م. إلى ٧٣٢ ق.م. وعقب ظهور الحضارة الآشورية ــ في شمال نهر دجلة في العراق ــ قامت هذه الحضارة بتدمير مملكة إسرائيل وسبي بني إسرائيل على يد شلمنأسر عام ٧٢٢ ق.م. ثم ظهرت بعدها الحضارة البابلية ــ في جنوب نهر الفرات ــ حيث قامت بتدمير مملكة يهوذا في الجنوب (على يد نبوخذناصر) في عام ٥٨٦ ق.م. وتدمير مدينة القدس والهيكل .. كما تم سبي بني إسرائيل إلى مدينة بابل (مدينة الحلة العراقية الآن) . ويضيف الكتاب المقدس بأن ملوك المملكتين قد قاموا باستكمال إدخال عبادة الأصنام إلى إسرائيل .. وهي العبادة التي بدأها سليمان (ﷺ) ..!!!

[٨] " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

[٩] رواه ابن عباس .. " مسند أحمد " .. حديث رقم ٢٦٨٠ (موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١,٠ / شركة صخر لبرامج الحاسب)

[.. فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ .. فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ .. فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ (أي جاء به الملاك جبريل عليه السلام) وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ .. فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ .. فَقَالَ الْقَوْمُ أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ]

وهكذا وصف الرسول (ﷺ) المسجد الأقصى وهو ينظر إليه كدليل صدق على حدوث هذه الرحلة المعجزة . وبهذا المعنى لا يسعنا سوى أن نقول أن المسجد الأقصى كان موجودا بالفعل قبل هجرة الرسول إلى المدينة .. **أي قبل بناء أول مسجد في الإسلام .. وهو مسجد الرسول بالمدينة . وبهذا المعنى ؛ يصبح المسجد الأقصى هو الإرث الطبيعي للخلافة الإسلامية التي أنشأها داود وسليمان [١٠] (عليهما السلام) .. في هذه المنطقة .**

وبديهي ؛ بزوال الخلافة الإسلامية وتحريف الدين أدخلت التماثيل والأصنام والصور في داخل المسجد الأقصى (على سبيل المثال : أدخل **يربعام** عجلين ذهبيين في المعبد اليهودي كما قاد الأمة للخطية على النحو السابق ذكره في الفصل الرابع) .. تماما كما أدخلت هذه الأوثان في المسجد الحرام نفسه . وبظهور الإسلام ــ وكما هو معلوم بالضرورة ــ أزال الرسول (ﷺ) هذه الأصنام والوثنيات من داخل المسجد الحرام بعد أن قام بفتح مكة . وبالتالي ؛ فمن المتوقع أن يكون الخليفة عمر بن الخطاب قد قام بإزالة مثل هذه الوثنيات ــ في حالة وجودها ــ من المسجد الأقصى كذلك عند فتحه للقدس .. أي لأورشليم .. كما فعل الرسول بالمسجد الحرام .. عند فتحه لمكة .

ثالثا : تستخدم لفظ أو كلمة " **هيكل : Temple** " في الكتاب المقدس مرادفة لكلمة : " **بيت الرب : the house of the Lord** " . وكما هو معلوم أن لفظ : " بيت الله " .. أو .. " بيوت الله " .. هو نفس اللفظ الذي يطلقه الإسلام على المساجد .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

---

[١٠] تفيد بعض الروايات التاريخية ــ عن الرسول (ﷺ) ــ بأن المسجد الأقصى قد شيد بعد المسجد الحرام بأربعين سنة . ولما كان إبراهيم (عليه السلام) هو الذي رفع قواعد المسجد الحرام .. لذلك فهو يعتبر أول بان له . وبذلك يكون المسجد الأقصى قد شيد في نهاية أيام إبراهيم (عليه السلام) تقريبا .. أي حوالي سنة ٢١٠٠ ق. م. أي قبل بداية ظهور بني إسرائيل في التاريخ بأكثر من ١٠٠ سنة على أقل تقدير .. لأن بني إسرائيل هم أحفاد إبراهيم (عليه السلام) . وهناك روايات أخرى تفيد بأن المسجد الأقصى قد شيده يعقوب أي إسرائيل (عليه السلام) وجدده فيما بعد سليمان (عليه السلام) . وبذلك تكون المساجد الثلاثة الأولى التي بينت على كوكب الأرض هي : المسجد الحرام (بمكة) .. ثم المسجد الأقصى (بالقدس) .. ثم المسجد النبوي (بالمدينة) .

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّـهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) ﴾
(القرآن المجيد : النور {٢٤} : ٣٦)

وبهذا المعنى يصبح الهيكل هو المسجد في الدين الإسلامي .

رابعا : وبهذا المعنى السابق .. طالما وأن الهيكل ــ في حقيقة الأمر ــ هو المسجد في الدين الإسلامي .. ونظرا لكون داود وسليمان (عليهما السلام) من أنبياء الله .. ويدعون بنفس دعوة الأنبياء جميعا .. وهي عبادة الله الواحد الأحد .. فلابد وأن يكون ما قام سليمان (عليه السلام) ببنائه هو مسجد .. وليس معبدا يحوي أصناما ..!!! **لذا ؛ لا ينبغي أن يحوي هيكل سليمان (أو بمعنى أدق مسجد سليمان) في داخله أي تماثيل لملائكة أو شياطين أو مذبح .. أو خلافه .. كما هو الحال مع الهيكل المزمع إنشاؤه الآن من واقع وصف الكتاب المقدس** (على النحو الذي بيناه في الفصل الرابع من هذا الكتاب) . فمثل هذه الأوثان أو الأصنام هي ما حاربه الإسلام منذ بداية ظهوره . فقد كانت التماثيل وصور الملائكة تملأ الكعبة (بيت الله الحرام) قبل ظهور الإسلام . ثم أمر الرسول بهدم التماثيل وإزالة الصور منها عقب فتحه لمكة . **وهنا يمكننا رؤية الخلاف الجوهري بين اليهودية الحالية وأصنامها في المعابد (تماثيل الكاروبيم .. والمذبح) .. والمسيحية الحالية وأصنامها في الكنائس (تماثيل المسيح .. والصليب .. والعذراء .. والمذبح) .. وبين الإسلام .. دين التوحيد الخالص .. الذي لا يحوي أيا من هذه الوثنيات الفكرية داخل المساجد .**

خامسا : والان .. إذا ما قطع اليهود أو ادعوا ــ أو حتى برهنوا ــ بأي صورة من الصور .. بأن المسجد الأقصى قد بني في مكان الهيكل .. فلن يكون معنى هذا سوى أن المسجد الأقصى نفسه ــ ميراث الخلافة الإسلامية ــ هو الهيكل الحق .. أي ميراث سليمان (عليه السلام) النبي . لأن الإسلام لم يزد عن تصحيح ما بداخل بيت الرب (أو الهيكل) من أوثان .. أي إزالة ما بداخله من تماثيل وأصنام ومذابح وخلافه ..!!! **أي أن الإسلام قد صحح الهيكل بما ينبغي أن يكون عليه : " بيت الرب " الحق** . وبالتالي يصبح المسجد الأقصى .. هو مسجد سليمان (عليه السلام) الحق .. وليس " **هيكل سليمان الوثني " المزمع إنشاؤه** .

وبديهي ؛ ليس هناك أدنى تجاوز في وصف الهيكل المزمع إنشاؤه بـ : " هيكل سليمان الوثني " .. لأن الكتاب المقدس نفسه يعترف صراحة .. بأن سليمان .. هو ذلك : " الحكيم " الذي أدخل عبادة الأصنام إلى إسرائيل ..!!! على النحو السابق ذكره في الفصل الرابع من

هذا الكتاب (أنظر كذلك : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ــ سفر الملوك الأول / ص : ٦٩٧) . وبهذا المعنى يمكن القطع بأن الهيكل الموصوف في الكتاب المقدس هو أحد الهياكل أو المعابد الوثنية .. والتي قام سليمان بإنشائها ــ على زعم الكتاب المقدس ــ إرضاء لزوجاته السبعمائة .. والذي كان يهيم بهن حبا وشوقا .. كما ذكر ذلك الكتاب المقدس هذا صراحة .

ومما يؤكد هذا المعنى ؛ أن مترجم الكتاب المقدس إلى اللغة العربية لم يشأ أن يتورط في استخدام كلمة : معبد " عند ترجمته لكلمة : " *Temple* " بالإنجليزية .. (نسخة الملك جيمس : KJV) والتي تعني : "معبد " .. لأنه يعلم تماما أن كلمة : " معبد " ــ في اللغة العربية ــ تطلق على معابد الأديان الوثنية القديمة . ولهذا استخدم المترجم إلى العربية كلمة : " هيكل " بدلا من كلمة معبد . والغريب أن كلمة : " معبد " لم ترد ذكرها في الكتاب المقدس الصادر بالعربية ولا مرة بعهديه القديم أو الجديد .. علما بأن كلمة : معبد هي الكلمة السائدة في الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس . مع ملاحظة أن كلا من الترجمتين العربية والإنجليزية للكتاب المقدس .. صادرة عن نفس اللغات الأصلية وهي : العبرانية والكلدانية واليونانية .

ونخلص من هذا التحليل السابق ؛ بأن على اليهود الان .. ومعهم العالم الغربي المغيب فكريا (بفعل الإعلام الصهيوني) .. إذا ما قطعوا بأن المسجد الأقصى قد بُني في مكان هيكل سليمان .. فلن يكون معنى هذا سوى أن المسجد الأقصى نفسه هو الهيكل الحقيقي لسليمان (عليه السلام) .. أي هو بيت الله الحق . وبالتالي ؛ فإذا ما أرادوا الوقوف بين يدي الله حقا وصدقا .. لكي يجدوا لهم خلاصا أبديا .. فما عليهم ــ الان ــ سوى أن يخلعوا نعالهم .. وأن يخلعوا ثوب الوثنية والكفر من فكرهم المتردي .. وأن يدخلوا المسجد الأقصى (the house of the LORD) .. " هيكل الرب " الحق .. و " بيت الرب " الحق .. ليسجدوا لله حمدا وشكرا لأنهم اهتدوا إلى الدين الحق وليتعانقوا مع المسلمين .. وليكفروا عما قدمت أيديهم في حقهم .. ومن اثام في حق الإسلام .. وفي حق البشرية جمعاء ..!!!

ولكن هيهات .. هيهات .. أن يفعلوا هذا ..

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾

(القران المجيد : الأنفال {٨} : ٢٣)

ولا أقصد بهذه الاية الكريمة أن أسد عليهم باب الرحمة .. وباب التوبة المفتوح على مصراعيه أمامهم .. كما جاء في قوله تعالى لهم ..

﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٨)

ولكن لم أذكر تلك الاية الكريمة الأولى سوى أن أدلل على واقع التجارب الدامية والمريرة التي مر بها ويمر بها دين الله الحق (الدين الإسلامي) ــ الآن ــ على أيدي بني إسرائيل ..!!!

٢ . سفر حزقيال : بين النبوءة .. والسنن الإلهية اللامتغيرة ..

في مقدمة سفر حزقيال .. يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية .. أن تاريخ كتابة هذا السفر هو سنة ٥٧١ ق. م. تقريبا .. أي بعد سبي اليهود إلى بابل بحوالي ١٥ سنة . فتاريخيا نحن نعلم أن نبوخذناصر (بختنصر) قام بتدمير أورشليم وتدمير الهيكل وسبي اليهود إلى بابل سنة ٥٨٦ ق. م. فإذا كان زمن كتابة هذا السفر هو سنة ٥٧١ ق. م. فمعنى هذا أن هذه الكتابة حدثت بعد سبي بني إسرائيل إلى بابل بحوالي ١٥ سنة على الأقل .. وزوال دولتهم القديمة . والان ؛ إذا اعتبرنا أن زمن كتابة هذا السفر متزامن مع زمن نزوله (أي وحيه) .. فتصبح افتتاحية النبوءات الواردة فيه .. والتي تقول ..

[(١) وأوحى إليّ الرب (أي إلى حزقيال) بكلمته قائلا : (٢) ' يا ابن آدم : التفت نحو أورشليم وتنبأ على المقادس وعلى أرض إسرائيل (٣) وقل لأرض إسرائيل : هذا ما يعلنه الرب ، ها أنا انقلبت عليك وأستل سيفي من غمده فأستأصل منك الصالح والطالح]

(الكتاب المقدس : حزقيال {٢١} : ١ – ٣)

تشير إلى النبوءات المستقبلية التي سوف تقع لدولة إسرائيل .. في حال قيامها مرة أخرى . ولما لم يذكر لنا التاريخ قيام دولة لإسرائيل .. بعد انتهاء دولتهم القديمة وسبيهم إلى بابل .. سوى الدولة الحديثة التي قامت سنة ١٩٤٨ .. لذا فإن جميع النبوءات الواردة في هذا السفر .. هي نبوءات تشير إلى هذه الدولة الحديثة الان ..!!! وكما نرى من هذه النبوءة السابقة .. أن

الرب قد انقلب على بني إسرائيل (شعبه المختار) لظلمهم العباد ــ كما سنرى ــ واستأصلهم جميعا الصالح والطالح منهم .. نظرا لفسادهم وشرورهم المتناهية .

وبديهي لا ترضي مثل هذه النبوءات بني إسرائيل التي تشير إلى نهاية دولتهم الحديثة .. لذا فقد قالت الكنيسة برأي اخر .. يفيد أن الوحي ــ بهذا السفر ــ قد بدأ سنة ٥٩٧ ق. م. أي قبل سبي اليهود إلى بابل بحوالي ١١ سنة .. وتم كتابته في عام ٥٧١ ق. م. وبهذا المعنى يمكن أن تشير هذه النبوءات الواردة في هذا السفر إلى تدمير أورشليم وتدمير الهيكل عام ٥٨٦ ق. م. وزوال دولتهم القديمة .. وليس إلى زوال دولة إسرائيل الحديثة الان ..

ولنا الآن الملحوظات التالية على هذين التاريخين :

أولا : القول بأن هذا السفر قد أوحي إلى حزقيال في عام ٥٩٧ ق. م. أو قبل ذلك وفي فترة سبي اليهود إلى بابل .. ثم تم كتابته في عام ٥٧١ ق. م. (أي بعد ٢٦ سنة من وحيه) لا يعني سوى أن بني إسرائيل قد تم سبيهم إلى بابل على مرتين : المرة الأولى تمت قبل عام ٥٩٧ ق. م. حتى يصبح حزقيال مسبيا في هذا التاريخ .. والمرة الثانية حدثت عام ٥٨٦ ق. م. وهو السبي المؤكد تاريخيا . . والذي قام به نبوخذناصر (بختنصر) .

ثانيا : أن تدمير مدينة أورشليم .. وتدمير الهيكل .. وسبي بني إسرائيل الى مدينة بابل حدث لـ : " **مملكة يهوذا** " الجنوبية وعاصمتها أورشليم .. وليس لـ : " **مملكة إسرائيل** " **الشمالية وعواصمها : شكيم .. ثم ترصة .. ثم السامرة** . والمعروف أن : " **مملكة إسرائيل** " كانت قد انتهت تاريخيا على يد شلمنصر الاشوري منذ عام ٧٢٢ ق. م. أي قبل سبي بابل بأكثر من ١٢٠ سنة (تذييل رقم ٧ السابق) .

ثالثا : بديهي ؛ إذا قصد بهذه النبوءة " **مملكة يهوذا** " (وعاصمتها أورشليم) .. فقد كان ينبغي التوجه بالخطاب إلى : " **رؤساء يهوذا** " .. **بدلا من :** " **رؤساء إسرائيل** " **الذي يرد ذكرهم على طول النبوءة ..!!! وبديهي ؛ النبوءة تنبع من دقتها** .. فإذا كانت النبوءة لا تفرق فيما بين ما هو معلوم بالضرورة .. أي بين مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا ــ وهي الأمور البالغة الوضوح ــ فكيف نصدقها في الأمور الغيبية ..!!! وبديهي ؛ لا يعقل أن تتوجه النبوءة إلى أحداث دولة إسرائيل التي انتهت في عام ٧٢٢ ق. م. أي قبل كتابة السفر (في عام ٥٧١ ق. م. أو حتى في عام ٥٩٧ ق. م.) بأكثر من ١٢٠ سنة وإلا وقعت النبوءة في التناقض الذاتي .

رابعا : أن الممالك الإسرائيلية القديمة كان يحكمها ملوك وليس رؤساء .. فقد تداول على المملكتين (مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا) ٢٦ **ملكا** ولم يكن بينهم رئيس واحد . بينما جميع النبوءات الواردة في هذا السفر توجه دائما إلى رؤساء إسرائيل وليس إلى ملوك إسرائيل . ونذكر ــ هنا ــ على سبيل المثال النص التالي ..

[(٦) هو ذا رؤساء إسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك (أي في أورشليم) لأجل سفك الدم]

(الكتاب المقدس : حزقيال {٢٢} : ٦)

فهو نص يخاطب رؤساء إسرائيل وليس ملوكها . كما وإن النبوءة توحي بقصر مدة حكم رؤساء إسرائيل .. حيث يستشعر من الخطاب بأنه موجه إلى رؤساء أحياء . وبديهي ؛ هو وصف لا ينطبق إلا على إسرائيل الحديثة ..!!! ومن منظور اخر ؛ فالمعلوم جيدا أن جميع رؤساء إسرائيل الحاليين تجمعهم سمة مشتركة واحدة .. هي سفك دماء العرب .. والأسرى المصريين .. والفلسطينيين .. فهذه حقائق لا خلاف عليها منذ أن تكونت إسرائيل الحديثة ..!!!

خامسا : قامت الكنيسة بمحاولة للتخلص من لفظ " **الرئيس** " في بعض نصوص هذه النبوءات وتعديله إلى لفظ : " **ملك** " عند إعادة ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة عربية حديثة . نذكر منها على سبيل المثال النص التالي ..

[(٢٥) وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي جاء يومه في زمان إثم النهاية]

(الكتاب المقدس : حزقيال {٢١} : ٢٥)

الذي عدل في الترجمة العربية الحديثة إلى النص التالي ..

[(٢٥) وأنت أيها المطعون الأثيم ، ملك إسرائيل ، يا من أزف يومه في ساعة العقاب النهائي]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢١} : ٢٥)

سادسا : ومع كل ما قدمنا .. فإننا يمكن أن نغض الطرف تماما عن كون : هذا السفر (سفر حزقيال) يمثل نبوءة عن مستقبل إسرائيل الحديثة .. وعقاب الشعب اليهودي . وسنقتصر على كون سفر حزقيال يمثل السنة الإلهية اللامتغيرة .. التي تستوجب عقاب الشعب ــ أيا كان صفته ــ عندما يرتكب الخطيئة (التي تشمل الظلم وسفك الدماء والفساد على نحو عام) .

وبهذا المعنى تصبح نبوءة سفر حزقيال هي عرض لسنة الله اللامتغيرة .. التي تقطع بالعقاب المتكرر .. إذا ما نهج بنو إسرائيل نفس المنهاج القديم الخاص بارتكاب المعاصي وسفك الدماء . ولا خلاف ــ هنا ــ بيني وبين منظور الكنيسة في هذه الرؤية .. حيث قامت الكنيسة بتقديم هذا السفر (في الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة) بالعبارة التالية :

" **إن رسالة حزقيال قائمة على قداسة الله غير المتحولة . وهي تشتمل على وعد وتحذير في آن واحد . هي تحذير لأن الله قد وعد بمعاقبة الخطيئة وهذا لابد أن يتم . وهي وعد لأن الله قد وعد أن يظل وفيا أمينا لمحبيه وهذا لا يمكن أن ينقض** "

وبديهي ؛ يتفق هذا المعنى مع ما جاء في قوله تعالى ــ المحكم ــ في قرآنه المجيد .. في خطابه لبني إسرائيل ..

﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ٨)

أي إن عدتم إلى المعصية والكفر عدنا للعقاب . ومن هذا ننتهي إلى القول : سواء اعتبرت الكنيسة أو اليهود أن سفر حزقيال نبوءة على إسرائيل الحديثة أم لا .. **فإننا نتفق جميعا على أن السفر يقضي بتكرار العقاب مع تكرار المعصية .. والتنكيل بفاعليها ..**

ويبقى التوجه بالسؤالين التاليين .. إلى من يهمه الأمر ..

- **هل ما تقوم به إسرائيل الآن من إبادة للشعب الفلسطيني الأعزل وتدمير وطنهم والاستيلاء على أراضيهم .. واستيطانها بدون وجه حق كما رأينا في الفصول السابقة .. يندرج تحت الخطيئة التي تستوجب : " العقاب " من الله (ﷻ) .. أم تندرج هذه الأفعال تحت المحبة والأعمال الصالحة .. التي تستوجب : " الثواب " من الله ..؟!!!**

- **ثم .. من هو " الله " الذي جاء في تقديم الكنيسة الأرثوذكسية لهذا السفر ..؟!!!** هل هو " إله المسلمين " كما يأتي هذا .. عند تعريفه في المعاجم والموسوعات العلمية ..؟!!! (أنظر الملحق الخامس / المقالة الأولى) .. أم هو : " إلـه " اخر لا تعرفه الكنائس المسيحية الأخرى .. والمعبد اليهودي ..؟!!! وبديهي ؛ إذا اقتصر معنى " الله " على كونه

إله المسلمين .. فإن معنى هذا أن الكنيسة الأرثوذكسية قد قصرت عقاب اليهود على إله المسلمين .. وقد يرضي هذا : " إله " الكنيسة الأرثوذكسية .. لأن التفسير كنسي أرثوذكسي بينما من المؤكد أن هذا التفسير لن يرضي : " إله " اليهود .. والكنائس الأخرى لأن لا علاقة لهم بإله المسلمين ..!!!

٣. *النبوءة ..*

والآن إلى النبوءة .. أو إلى السنة الإلهية غير القابلة للتبديل أو التحويل ..

[(١) وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : (٢) " وأنت يا ابن آدم ، أتدين المدينة السافكة الدماء ؟ إذًا عرفها بكل رجاساتها (٣) وقل هذا ما يعلنه السيد الرب : أيتها المدينة التي تسفك الدماء في وسطها لتستجلب العقاب على نفسها ، التي تصنع لنفسها أصناما تتنجس بها (٤) .. قد قربت يوم دينونتك ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١ - ٤)

وتدور أحداث النبوءة حول أفعال رؤساء إسرائيل من قتل وسفك دماء الأبرياء .. واقتراف المعاصي ..

[(٦) هو ذا رؤساء إسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك لأجل سفك الدم [١١] (٧) فيك أهانوا أبا وأما . في وسطك عاملوا الغريب بالظلم . فيك اضطهدوا اليتيم والأرملة (٨) ازدريت أقداسي ونجست سبوتي (جمع سبت) (٩) كان فيك أناس وُشاةٌ لسفك الدم وفيك أكلوا على الجبال . في وسطك عملوا الرذيلة]

(الكتاب المقدس : حزقيال {٢٢} : ٦ - ٩)

أليست هذه حقيقة رؤساء إسرائيل الحديثة الآن .. **[هو ذا رؤساء إسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك لأجل سفك الدم]** . وتذكر النبوءة سبب التكالب على القتل والنهب هو لأجل عرض دنيوي زائل ..

---

[١١] لابد وأن نشدد هنا على أن اليهودي الإسرائيلي قد حولته توراته إلى قاتل بلا حدود ، وهو ما أدى في النهاية ــ إلى جانب اليأس السياسي والاجتماعي ــ إلى ظهور المقاوم (وليس المقاتل) الفلسطيني الاستشهادي .

[(٢٥) .. التهموا نفوسا ، واستولوا على نفائس الناس وكنوزهم ، وكثروا أراملها فيها (٢٦) خالف كهنتها شريعتي ونجسوا مقادسي . لم يميزوا بين المقدس والرجس ، ولم يعلموا الفرق بين الطاهر والنجس ، وحجبوا أعينهم عن أيام سبوتي فصرت مدنس في وسطهم (٢٧) رؤساؤها فيها كذئاب خاطفة تمزق فرائسها إذ يسفكون دماء الناس في سبيل الربح الحرام (٢٨) وأنبياؤها قد طلوا لهم بماء الكلس ، إذ يرون لهم رؤى باطلة ، ويعرفون لهم عرافة كاذبة قائلين : هذا ما يعلنه السيد الرب ، مع أن الرب لم يعلن شيئا (٢٩) افرطوا في ظلم شعب الأرض واغتصبوا سالبين ، واضطهدوا الفقير والمسكين ، وظلموا الغريب جورا (٣٠) فالتمست من بينهم رجلا واحدا يبني جدارا (يحول بينهم وبين هده المعاصي) ويقف في الثغرة أمامي مدافعا عن الأرض ، حتى لا أخربها (بذنوبهم) فلم أجد (٣١) فصببت سخطي عليهم ، التهمتهم بنار غضبي ، جازيتهم بحسب طرقهم ، يقول السيد الرب]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ٢٣ - ٢٩)

نص يصف كل كلمة فيه .. حال يهود دولة إسرائيل اليوم .. الدولة التي غتصبوها قسرا وظلما وعدوانا من الشعب الفلسطيني .. والوطن العربي ..!!! فها هم اليهود وأفعالهم كما يصفها كتابهم المقدس .. أعيدها مرة أخرى .. لعلهم يتنبهون إلى هذا ..

- **التهموا نفوسا ، واستولوا على نفائس الناس وكنوزهم ، وكثروا أراملها فيها .**
- **خالف كهنتها شريعتي ونجسوا مقادسي . لم يميزوا بين المقدس والرجس ، ولم يعلموا الفرق بين الطاهر والنجس .**
- **حجبوا أعينهم عن أيام سبوتي فصرت مدنس في وسطهم (أي دنسوا الإله) .**
- **رؤساؤها فيها كذئاب خاطفة تمزق فرائسها إذ يسفكون دماء الناس في سبيل الربح الحرام .**
- **افرطوا في ظلم شعب الأرض واغتصبوا سالبين ، واضطهدوا الفقير والمسكين ، وظلموا الغريب جورا .**

ولهذا جاءت النتيجة الطبيعية ..

- **فصببت سخطي عليهم ، التهمتهم بنار غضبي ، جازيتهم بحسب طرقهم ..**

ثم كيف لم يتنبه السفاح (بنصوص القانون الدولي) **آرييل شارون** (رئيس وزراء إسرائيل في زمن طباعة الكتاب) إلى النص المقدس التالي ..

[(٢٥) وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية (٢٦) انزع العمامة . ارفع التاج . هذه لا تلك . ارفع الوضيع وضع الرفيع (٢٧) منقلبا منقلبا منقلبا أجعله . هذا أيضا لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه]

(الكتاب المقدس : حزقيال {٢١} : ٢٥ – ٢٧)

و(**انزع العمامة**) تعني إنهاء الحكم الإسلامي .. و(**ارفع التاج**) تعني إعلان الأنظمة العلمانية اللادينية الأخرى .. غير الإسلامية . (**هذه لا تلك**) أي بهذه المناهج اللادينية وليس بغيرها تقوم إسرائيل . (**ارفع الوضيع وضع الرفيع**) .. وهو ما تقوم به المحافل الماسونية لكي يعتلي من يتولى مقدرات الأمور والمناصب من لا يستحقها ..

٤. *العقاب المتكرر .. والعدل الإلهي ..*

وننتهي من هذا بأن الشعب اليهودي ــ شعب الله المختار .. كما يدعون الآن ــ قد أصبحوا نفاية .. وحثالة .. كما يعلنها الرب صراحة .. بقتلهم وظلمهم للعباد ..

[(١٧) وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : (١٨) يا ابن آدم ، قد أصبح شعب إسرائيل لي نفاية . كلهم مثل النحاس والقصدير والحديد والرصاص في كور . صاروا حثالة فضة]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٧ – ١٨)

فيجمعهم الرب .. ويصب عليهم جمّ سخطه وغضبه ..وهي النهاية المحتومة والعادلة لكل ما اقترفته أيديهم .. من قتل وظلم واغتصاب .. بإفنائهم وزوال دولتهم ..

[(١٩) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفاية ، فها أنا أجمعكم في وسط أورشليم (٢٠) كما تجمع الفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير في الكور ، لتنفخ عليها نار لتسبك . كذلك أجمعكم في غضبي وسخطي وأطرحكم وأسبككم (٢١) أجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون فيها (٢٢) كما تسبك الفضة في بوتقة النار ، هكذا تسبكون فيها فتدركون أني أنا الرب قد سكبت سخطي عليكم]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٩ – ٢٢)

أي هي سنة الله (ﷻ) اللامتغيرة .. والتي تقضي بعقاب القتلة والظالمين .. ولهذا يجمعهم الرب في أورشليم ليحرقهم فيها ويصب عليهم جمّ غضبه . ولهذا لم يبق سوى ان أعيد كلمات الكنيسة الأرثوذكسية .. عن رسالة حزقيال ..

" **إن رسالة حزقيال قائمة على قداسة الله غير المتحولة . وهي تشتمل على وعد وتحذير في آن واحد . هي تحذير لأن الله قد وعد بمعاقبة الخطيئة وهذا لابد أن يتم ..** "

وهو ما يتفق وقوله تعالى في القران المجيد ..

﴿ .. وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ٨)

أي إن عدتم إلى المعصية والكفر عدنا للعقاب . وهكذا ؛ سواء اعتبرت الكنيسة أو اليهود أن سفر حزقيال هو نبوءة على إسرائيل الحديثة أم لا .. فإنهم يتفقون معنا على أن سنة الله .. سبحانه وتعالى .. لا تبديل لها ولا تغيير ..

﴿ .. فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً (٤٣) ﴾

(القران المجيد : فاطر {٣٥} : ٤٣)

فسنة الله (ﷻ) هي القانون الإلهي اللامتغير .. وهي القانون الذي يؤكد على أن معصية بني إسرائيل لله بظلمهم وقتلهم للعباد واغتصابهم لأرضهم .. سوف يقابلها التنكيل بهم .. وفناء دولتهم إلى الأبد ..!!! **ولهذا يأتي السيد المسيح .. لينهي مقولة : " شعب الله المختار " إلى الأبد .. ويقول لهم ..**

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]

(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

وما هذه الأمة التي تعمل بثمار هذا الاختيار الإلهي الآن سوى : " الأمة الإسلامية " (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب) . **فيجب التنبه إلى أن : " شعب الله المختار " ليس سوى**

الشعب الذي يحقق الشروط التي يضعها الخالق المطلق لهذا الوجود . وما هذه الشروط سوى كل ما ينبع من الكمال الإلهي .. من عدل مطلق .. وحق مطلق .. وخير مطلق .. وكمال مطلق .. وعلم مطلق .. لذا فإن باب الاختيار الإلهي مفتوح على مصراعيه أمام البشرية جمعاء .. ليحوي كل من يحقق هذه الشروط من أبناء الجنس البشري دون تفريق ما .. بين مفرداته .. ليكون ضمن شعب الله المختار (أنظر الملحق الرابع) .

ومن منظور العقاب الإلهي المتكرر للشعب اليهودي ، يلقي كل من الحاخام حاييم إليعازر شابيرا (١٨٧٢ ــ ١٩٣٧) .. والحاخام يوائيل هوشيه تايتلبوم (١٨٨٨ ــ ١٩٧٩) (المتحدثين باسم جماعة الرفض) .. بمسئولية الهلوكوست (معسكرات الموت النازية) كاملة على خطيئة الصهيونية .. التي أغوت أغلبية اليهود بالهرطقة التي لم يسمع لها مثيل منذ خلق العالم .. ولهذا ليس بمستغرب أن يصب الرب عليهم غضبه [١٢] .

وقد بين شابيرا أن الصهاينة هم التجسيد الخارجي للقوى الشيطانية .. ومن ثم أصبحت الأرض المقدسة نفسها تعج بالقوى الشريرة التي : " تستثير حنق وغضب الرب " . فبدلا من الإله يقطن أورشليم .. أصبح ــ الآن ــ الشيطان يقطن أورشليم ومعه الصهاينة .. الذين يتظاهرون أنهم يصعدون إلى الأرض .. بينما هم في الواقع يهبطون إلى أعماق الجحيم .. فقد نبذ الرب الأرض المقدسة .. وأصبحت جحيما .

كما رأى **تايتلبوم** أن الصهاينة هم التجسيد الأحدث للكبر الشرير الذي يأتي دوما بالنوازل على الشعب اليهودي .. متمثلا في سبي بابل .. وعبادة العجل الذهبي .. وثورة باركوشبا (Bar Kochba) في القرن الثاني بعد الميلاد الذي كلف اليهود حياة الالاف ، وإخفاق الشابتاي زيفي التام . بيد أن الصهيونية هي الهرطقة الكاملة .. فقد كانت الصلف المتبجح الذي هز أساس العالم نفسه .. **فلا عجب ــ إذاً ــ أن يرسلهم الرب إلى الهلوكوست** . وعندما تأسست دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ بعد الهلوكوست بفترة وجيزة .. لم يكن بوسع **تايتلبوم** سوى الانتهاء إلى أن الشيطان قد تدخل مباشرة ليقود اليهود إلى الكفر ومملكة الشر .. فكان يرى ــ تايتلبوم ومعه آخرين أمثال **أمرام بلاو (Amram Blau)** ــ أن المغامرة الصهيونية التي اجتذبت كل اليهود تقريبا تدفعهم بعيدا عن الرب .. في اتجاه عدمي بعيدا عن كل القيم الرفيعة المقدسة .. **كما وإن دولة إسرائيل ليست سوى دولة من خلق الشيطان ..!!!**

---

١٢ " معارك في سبيل الإله " ؛ كارين آرمسترونج . ترجمة : د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . كتاب سطور . ص : ٣٢١ وما بعدها .

وأخيرا ؛ يبقى أن أتوجه بالسؤال البسيط التالي .. إلى رجال الدين اليهودي والمسيحي معا .. للإجابة عليه بإخلاص وبعيدا عن روح التعصب الأعمى ــ **و رفض الآخر ــ لأنها** غايات من الخلق . **كما لي أن أؤكد على أن مثل هذه الأسئلة المثارة لا تعني تسفيه معتقدات الاخرين أو ازدراء لدينهم .. بل هي مجرد دعوة عقلية لتأمل الحال فقط** .. والسؤال هو :

هل الكتاب المقدس هو كتاب يحض على مكارم الأخلاق فعلا .. ولا يحوي أساطير أو خرافات ..؟!!! أم أنه كتاب عبث به الشيطان في غفلة من الزمان .. وجعل منه الجحيم الحقيقي الذي يفتحه الإنسان على أخيه الإنسان وعلى نفسه .. لينتهيا معا ــ الإنسان وأخيه الإنسان ــ إلى الجحيم الحقيقي بخسران وجودهما ومصيرهما معا ..؟!!

وأتمنى أن أسمع إجابة ما .. على هذا السؤال ..!!! كما أود أن ألقي الضوء للأئمة وللأتباع ــ كل على حد سواء ــ على ن دوافع الإيمان بهذا الكتاب .. أي دوافع الإيمان بالكتاب المقدس ليس سوى الاتي :

- وجود الغريزة الدينية لدى الإنسان .
- وجود الإدراك الفطري بوجود الله عز وجل . وهو الإدراك الذي يؤخذ خطأ كدليل صدق على صحة العقيدة . بمعنى أن الاستشعار بوجود الله (ﷻ) .. لا يعني بأي حال من الأحوال دليل الصدق على صحة ما ورد فيه من مضامين دينية خرافية وأسطورية .
- الميراث الديني الأعمى والتأكيد الدائم لأئمة الدين على رفض التحكيم العقلي في كل ما ورد في الكتاب المقدس من خرافات وأساطير .
- ممارسة الكنيسة لعمليات غسيل المخ المنظمة والمنتظمة التي تجريها على الأتباع منذ النشأة . بمعنى ؛ تنشئة الأتباع على عدم الاستقلالية الفكرية في الأمور لدينية (وهذا لن يعفيهم من المسئولية) .. وحتمية اعتمادهم على رجل الدين والثقة المطلقة فيه في تفسير كل ما يتعلق بأمور العقيدة (وهو منظور كنسي قديم) .. مع حتمية الانطواء على الذات وعدم الدخول في جدل فكري ديني مع الاخرين خوفا من فتنة الشيطان . **فالعقل : من منظور الدين المسيحي مرادف لمعنى الشيطان .. لأن التحكيم العقلي لن يعني سوى رفض المسيحية جملة وتفصيلا .. وهو ما فعله الفلاسفة والمفكرون .. وقد سبق مناقشة هذا بالتفصيل في كتب الكاتب السابقة ..!!!**

ولهذا كان لابد لي من أن أشير ــ هنا ــ إلى حديث الرسول (ﷺ) [١٣] عن العقل والعلم والحكمة في القران المجيد .. ***وبأنه العهد الأخير من الله (ﷻ) إلى البشرية جمعاء .. والذي قال فيه ..***

[.. عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا وَقَالَ فِي التَّوْرَاةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي مُنَزِّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَاةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ فِيهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا]

فهذا هو رسول الإسلام محمد (ﷺ) .. وهذا هو الإسلام .. إسلام العقل .. وإسلام العلم وإسلام الحكمة . وأخيرا أنبه ــ كما نبهت مرارا وتكرارا إلى هذا ــ أن البرهان على وجود الله (الخالق المطلق لهذا الوجود) لا يعني البرهان على صحة وصدق المضامين الدينية . فالمضامين الدينية الواردة في الكتاب المقدس .. يجب أن تكون قضايا علمية كلية تخضع للمنهاج العلمي جملة وتفصيلا .. ولا علاقة لها بالبرهان على وجود الله (ﷻ) [١٤] ..!!! **كما وأن الدين ليس سوى : البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود .. لإبلاغ الإنسان بالغايات من خلقه .. وحتمية تحقيقه لهذه الغايات حتى يمكنه الحصول على الخلاص المأمول والسعادة الأبدية المنشودة . وهل تنبه رجال الدين اليهودي والمسيحي .. إلى هذا المعنى .. وهل علموا بلحظاتهم الأخيرة ..؟!**

﴿ .. وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٩٣)

وهل علم العامة أو الشعب الضحية .. أنهم غير معفيين من المسئولية ..!!!

---

١٣ " سنن الدارمي " .. رواه عمرو بن عاصم عن كعب .. حديث رقم ٣١٩٣ (موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١, ١ / شركة صخر لبرامج الحاسب)

١٤ للتفاصيل يمكن الرجوع إلى مراجع الكاتب السابقة . كما ينبغي أن يشير الكاتب إلى الحوار الخفي الذي يتم الآن مع الآخر ..!!! وأنبه بأنه لا ينبغي الاعتماد على خداع الأتباع وإيهامهم : خرافة بخرافة .. وأسطورة بأسطورة . بمعنى أن لكل دين أساطيره وخرافاته (وبالتالي لا يوجد الدين الحق) ..!!! ثم القيام بإقحام أكاذيب وافتراءات ــ بجهل بيّن ــ في القرآن المجيد .. بما ليس فيه ..!!!

﴿ .. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ – ١٦٧)

٥. من نبوءات العهد الجديد ..

وتبدأ عودة بني إسرائيل من الأسر إلى أورشليم (حوالي عام ٥١٦ ق. م.) ــ بدون التطلع إلى مملكة أو خلافه ــ بعد أن أصدر **قورش** أمرا بعودتهم .. ثم يقومون ببناء الهيكل (هيكل كورش) .. وهو الذي عرف فيما بعد بـ : " **هيكل قورش الوثني** " . وقد تنبأ السيد المسيح ــ فيما بعد ــ بتدميره .. كما جاء هذا في إنجيل متى ..

[(٣٨) هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا]

(الكتاب المقدس : متى {٢٣} : ٣٨)

ويتأكد هذا المنظور في إصحاح اخر ..

[(١) ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل . فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل (٢) فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه . الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض]

(الكتاب المقدس : متى {٢٤} : ١ – ٢)

كما يؤكد لوقا ــ أيضا ــ في إنجيله على هذه النبوءة على لسان السيد المسيح ..

[(٥) وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مزين بحجارة حسنة وتحف قال (٦) هذه التي ترونها ستأتي أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض]

(الكتاب المقدس : لوقا {٢١} : ٥ – ٦)

وفي الحقيقة ؛ لا أجد فوضى فكرية تماثل الفوضى في الفكر المسيحي .. فنبوءة السيد المسيح هي نبوءة قاطعة ــ في الكتاب المقدس ــ بهدم الهيكل وعدم إعادة بنائه .. ومع ذلك فقد

أقنع اليهود مسيحي العـــالم المغيب بمساعدتهم في بناء الهيكل (هيكل الشيطان كما ســـبق وأن بينا) .. لكي يعود السيد المسيح إلى الأرض مرة أخرى . فكيف هذا ؟! كيف نفســـر الإيمـــان بالجمع بين المتناقضات .. أي الجمع بين نبوءة السيد المسيح بهدم الهيكل .. وبين بناء الـــهيكل ..؟!!! ولا يصح القول ــ هنا ــ بأن الهيكل سوف ينقض بعد أن يتم بناؤه .. لأن التـــاريخ قـــد بين لنا استحالة قيام هذا البناء مرة أخرى بشهادة العالم المسيحي نفسه .. **وكما يقولـــون : أن جميع محاولات بناء الهيكل مرة أخرى قد باءت كلها بالفشل ..!!!**

فتحقيقا لنبوءة السيد المسيح .. يأتي ***القائد الروماني تيطس ابن الإمـــبراطور فسبســـيان*** حوالي عام ٧٠ (أو عام ٧٩) ميلادية ***ويدمـــر الهيكل (هيكل كورش الوثنـــي) تمامـــا*** .. ليسدل التاريخ الستار ــ وكذا الكتاب المقدس ــ على بني إسرائيل كأمة .. كما أكد على هـــذا ــ أيضا ــ أهم مؤرخي اليهود في العصر الحديث " **شاهين بك مكاريوس " فـــي كتابـــه تـــاريخ الإسرائيليين ؛ ص : ٧٧ ، طبعة دار الكتب السلطانية عام ١٩٠٤ .**

كما يذكر المؤرخون الأقباط ــ أيضا ــ محاولتين لاسترداد القدس من بين أيدي الرومان وإعادة بناء الهيكل للمرة الثالثة . المحاولة الأولى قامت بزعامة **اليهودي سمعان باركوشـــبا (Bar Kochba) (ابن النجم) عام ١٣٥ م.** والتي نجح فيها في الاستيلاء على القـــدس ، إلا أن **الإمبراطور الروماني هيدبان** ــ آنذاك ــ أرسل له جيشا قويا فهزمه شر هزيمة وقضى على ثورته ومن معه .. وقلب المدينة رأسا على عقب . **أما المحاولة الثانية لبناء الهيكل فكانت في عام ٣٦٠ م. في عهد الإمبراطور " يوليانوس " بعد أن ارتد عن المسيحية** .. وأراد أن يتحدى أقوال السيد المسيح بخصوص خراب ودمار هيكل سليمان (للأبد) ، فدعا بعض اليـــهود مـــن الشتات وأمرهم ببناء الهيكل على نفقة الخزانة الرومانية ، ففرح اليهود بذلك .. وفـــي اللحظـــة التي شرعوا فيها في البناء .. أعلن الفرس الحرب على روما .. فخرج **يوليانوس** علـــى رأس الجيش الروماني لمقاتلتهم ، فأصابه سهم وهو على جواده على ضفاف نهر الفرات (بـــالعراق) وسقط ميتا . واضطرب اليهود وتملكهم الخوف والذعر وعادوا من حيث أتوا .. ولم تقـــم لـــهم قائمة أخرى بعد ذلك .

وأخيرا أتوجه بسؤال أخير إلى رجال الدين المسيحي فقط : إذا ما ساعدتم اليهود في بنـــاء الهيكل .. وقام اليهود ببناء الهيكل فعلا ..!!! ***أليس معنى هذا أنكم قد تحديتم السيد المسيح .. وأقمتم الدليل على كذب نبوءته ..؟!!!*** بل وقـــدمتم الدليل على كذب نبوءات الكتاب المقـــدس نفسه ..!!! أليس ما تحاولون القيام به الان هو عين المحاولة التي قام بها **الإمبراطور الروماني يوليانوس** .. لإعادة بناء الهيكل .. فقتل ..!!!

وأتمنى أن يفيق الإنسان .. من قبل أن يدركه الموت ..!!! لأنه لم يعد لـــه مـــن عمـــر الحضارات .. ولم يعد له من عمر الكون .. سوى عمره هو .. وليس عمـــر الحضـــارات .. وليس عمر الكون ..!!! وسوف يواجه بالحقيقة المطلقة .. **وبحقيقة عناده وكفره بالعهد الأخير .. القرآن المجيد** .. ولن يكون مصيره هو ومن على شاكلته سوى الخلود في جهنم ــ والعيـــاذ بالله ــ وبئس المهاد ..!!!

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خزَنَتُها أَلَمْ يَـأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حقَّتْ كَلِمَـــةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٢) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْـــسَ مَثْـوَى الْمُتَكَـبِّرِينَ (٧٣)﴾

(القران المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٢ - ٧٣)

فاستجيبوا لله .. واستجيبوا لعهده الأخير .. لما فيه حياتكم ..

﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جميعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَواْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨) أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (١٩)﴾

(القران المجيد : الرعد {١٣} : ١٨ - ١٩)

وأولوا الألباب .. هم الذين يتمتعون بالعقل والمنطق السوي . فهل لم تفهموا هذه الايـــات .. أم مازلتم تتكبرون على الحق ..؟!!! أهناك دعوة للعقل أسمى من هذا النص ..؟!!! أم أن دعـــوة العقل هذه هي دعوة الشيطان . سبحان الله ..!!!